شكر ذي الوسعة

في

بيان الأحرف السبعة

نظم وشرح

عادل بن شعيب شلّار الرفاعي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم العليم الذي كتب الاختلاف في الألسنة والألوان ، فأظهر من أنوار قدرته وعجائب معاني اسمه الخبير البصير ما حير أولي الألباب وأدهشهم .

ثم الحمد لله اللطيف بعباده الذي قدّر لهم التيسير في تلاوة كتابه الكريم ، فبعث إليهم الرحمة المهداة وعلمه قراءة الكتاب العظيم على سبعة أحرف ليسهل الذكر به على كل لسان .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي المعلم الطاهر الزكي وعلى آله وأصحابه وجميع أهل القرآن يا أكرم الأكرمين .

وبعد :

فقد أكرمني الله تعالى بدراسة عدة فصول من كتابَيْ البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي رحمه الله تعالى ، وفصول كثيرة من كتاب الإتقان لعلوم القرآن للإمام السيوطي رحمه الله تعالى .

ومن الفصول التي درستها في ذينك الكتابين الرائعين ، المسائل التي تتعلق ببيان الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم وقد أغناني القراءة فيهما عن غيرهما مدة طويلة وذلك لما رأيت من كثرة النقول عن أئمة أهل الشأن من أهل القرآن وعلماء القراءات والتفسير .

ثم إنه خطر على بالي أن أكتب رسالة بسيطة أبين فيها الأحرف السبعة ، وذلك أنني لما رأيت الأقوال والاختلافات التي ساقها الإمام السيوطي أردت أن أجمع زبدة هذه المسائل على نحو ما ، فقمت بدراسة رسالة العلامة أبي عمرو الداني

في الأحرف السبعة ، وقرأت رسالة العلامة أبي عمر الدوري في قراءاته صلى الله عليه وسلم .

ثم استعنت بالله تعالى واستخرجت من ذلك خيوطاً قوية ونسجت منها نسجاً أرجو من الله تعالى أن يكون محكماً ونافعاً لطلاب العلم ، ثم قمت برجز ما أكرمني الله به وسميت الرجز : ((شكر ذي الوسعة في بيان الأحرف السبعة)) ثم قمت بشرحه .

ويشير عنوانها إلى معرفة القارئ ما أكرم الله به أمة النبي صلى الله عليه وسلم من التوسعة عليها لذلك كان لزاماً على كل مؤمن تال لكتاب الله أن يشكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الدوام .

نظم شكر ذي الوسعة
في بيان الأحرف السبعة

بسمِ الذي قَدْ أنْزلَ الفُرْقانا

على حبيبِهِ بِهِ أحْيانا

وأَنْزلَ القُرآنَ بالتَّخفيفِ

مُيَسّراً في سبعةٍ حروفِ

فالأوَّلُ الإفرادُ والتجميعُ

تذكيرُ أو تأنيثُ يا شفيعُ

ثانيهما الأفعالُ تُتْلى ماضِيَهْ

وفعلَ أمرٍ أو مُضارِعٍ هِيَهْ

والثالثُ التقديمُ والتأخيرُ

والرابعُ التبديلُ والتغييرُ

والخامسُ الإِنقاصُ والزيادَهْ

تلاوةُ الجميعِ ذي عبادَهْ

والسادسُ اختلافُ ذا الإعْرابِ

والسابعُ اللَّهْجاتِ للأَعْرابِ

والحمدُ للهِ وصلى اللهُ   على نبيِّهِ ومُصطفاهُ

محمَّدٍ وآلهِ وصحبِهِ   ومقرئِ القرآنِ مَعْ محبِّهِ

الشرح

بسمِ الذي قَدْ أنْزلَ الفُرْقانا

على حبيبِهِ بِهِ أحْيانا

وأَنْزلَ القُرآنَ بالتَّخفيفِ

مُيَسّراً في سبعةٍ حروفِ

أبدأ العمل مستعيناً ومستمداً من الله تعالى الفتاح العليم الذي يعطي ويمنع ، وأبدأ الكتابة متبركاً باسم الله العظيم الفياض بالبركات في السموات والأرضين ، ومن بركاته العظيمة أن أنزل على قلب عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً فرقاناً بين الحق والباطل وبين أهل السعادة والشقاوة ، وبين الحياة والموت فهدانا الله إلى صراطه المستقيم بمحبة حبيبه الكريم وأحيانا بهذه المحبة العظيمة .

ومن البركات والخيرات التي أفاضها الله على العباد كرامة لحبيبه صلى الله عليه وسلم أن يسر الذكر للذاكرين فأنزل القرآن العظيم على سبعة أوجه رحمة بالعباد .

- روى الإمام مسلم في صحيحه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : ((أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك)) ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ،فقال : ((أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك)) ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : ((أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك)) ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا.

وفي رواية أخرى لأبي بن كعب رضي الله عنه عند مسلم : فلك بكل رَدّة رددتها مسألة تسألينها ، فقلت : ((اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم)) عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

– وروى الترمذي بسند صحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المروة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ((إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام)) قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف .

وهكذا ترى أن إنزال القرآن على سبعة أحرف ليكون تخفيفاً ويسراً على الأمة المحمدية على شفيعها أنمى الصلوات وأشرف التسليمات من الله والملائكة والمؤمنين المدَّكرين لكتاب الله المجيد .

ثم إن الحرف عند العرب الجانب والطرف والهيئة من الوجوه ، فلذلك كان أكثر العلماء يميلون إلى تفسير الأحرف السبعة بأنها قراءة القرآن الكريم على سبعة أوجه ، وإليك فيما يلي بيان ذكرها وشرحها :

فالأوَّلُ الإفرادُ والتجميعُ

تذكيرُ أو تأنيثُ يا شفيعُ

فالحرف الأول من الأحرف السبعة أو الوجه الأول منها، هو قراءة الكلمة القرآنية بصيغة المفرد وبصيغة الجمع ، وقراءتها بصيغة المؤنث وبصيغة المذكر ، ومن الأمثلة على ذلك :

من الأمثلة على القراءة بالإفراد والجمع:
قوله تعالى : ((وأرسلنا الرياح)) بالجمع فتقرأ : ((الريح))
بالإفراد كما عند حمزة

وقوله: ((فما بلغت رسالته)) بالإفراد فتقرأ ((رسالاته)) بالجمع كما عند نافع.

وقوله: ((وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب)) بالإفراد فتقرأ ((في غيابات)) بالجمع كما عند نافع.

-من الأمثلة للقراءة بالتأنيث والتذكير:

قوله تعالى : ((ولا يقبل منها شفاعة)) فتقرأ ((ولا تقبل)) بالتاء بدل الياء كما عند أبي عمرو وابن كثير.

وقوله: ((فنادته الملائكة وهو قائم يصلي)) فتقرأ ((فناداه الملائكة)) بما دل على التذكير كما عند حمزة والكسائي والبزار

وقوله : ((ولتستبين سبيل المجرمين)) بالتاء الدالة على التأنيث فتقرأ : ((وليستبين)) بالياء الدالة على التذكير كما عند حمزة والكسائي والبزار.

وقول الناظم (يا شفيع : (هو الشفيع العظيم صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وهو غياث الذكور والإناث والأفراد والجماعات يوم الدين بالشفاعة العامة والخاصة

ثانيهما الأفعالُ تُتْلى ماضِيَهْ

وفعلَ أمرٍ أو مُضارِعٍ هِيَهْ

والوجه الثاني من الأحرف السبعة ، هو اختلاف قراءة الأفعال مابين فعل أمر وفعل ماض ومضارع ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله تعالى : ((واتّخِذوا من مقام إبراهيم مصلى)) فتقرأ (واتّخَذوا)) على صيغة الماضي بدل صيغة الأمر كما عند نافع وابن عامر .

ومثل قوله تعالى: ((قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً)) تقرأ : ((قال سبحان ربي)) بصيغة الماضي بدل

الأمر كما عند ابن كثير وابن عامر . ومثل قوله تعالى : ((فلما تبين له قال أَعلَمُ أن الله على كل شيء قدير)) فتقرأ ((إعلمْ)) بصيغة الأمر كما عند حمزة والكسائي .

وأما قافية البيت ((هيه)) فتقديره : الماضي والمضارع والأمر هيه : أي هي الأفعال ، وذلك لأن الأفعال في اللغة العربية لا تخرج عن كونها مضارعة وماضية وأمر .

***

والثالثُ التقديمُ والتأخيرُ

والرابعُ التبديلُ والتغييرُ

والوجه الثالث من الأحرف السبعة التقديم والتأخير بين الكلمات ، ومن الأمثلة على ذلك : قوله تعالى :

((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ)) فتقرأ كما في قراءة ابن عامر ((وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائهُمْ لِيُرْدُوهُمْ)) فكان الشركاء هم القاتلون لأولاد المشركين ، وفي القراءة الثانية أولاد المشركين هم القاتلون للشركاء.

وقوله تعالى : ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)) فتقرأ كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)) بتقديم كلمة الحق على الموت .

والوجه الرابع من الأحرف السبعة تغير كلمة في حروف الكلمات ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم)) تقرأ((السراط))كما عند ابن كثير ويعقوب وتقرأ ((الزراط)) كما عند حمزة

قوله تعالى : ((وما هو على الغيب بضنين)) فتقرأ : ((بظنين)) كما عند ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب.

وقوله تعالى :((وطلح منضود)) تقرأ ((طلع منضود)) بالعين كما ذكر المفسرون أنها رويت عن علي بن أبي طالب ومثل((ننشزها)) بالزاي ، فتقرأ : ((ننشرها)) بالراء كما عند نافع وابن كثير وغيرهما .

***

والخامسُ الإِنقاصُ والزيادَهْ

تلاوةُ الجميعِ ذي عبادَهْ

والوجه الخامس من الأحرف السبعة الحذف من الحروف في الكلمات والزيادة على حروفها ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله تعالى : ((مالك يوم الدين)) فإنها تقرأ ((ملك يوم الدين)) بغير ألف . وقوله ((يخادعون)) تقرأ :((يخدعون)) بإنقاص الألف ، وقوله: ((وما خلق الذكر والأنثى)) فإنها تقرأ ((والذكر والأنثى)) بإنقاص كلمة ((ما خلق))

وذكر الطبري أنها رويت عن أبي الدرداء وعبد الله بن مسعود ثم إن التلاوة بهذه الوجوه جميعاً يعتبر من العبادة الصحيحة .

***

والسادسُ اختلافُ ذا الإعْرابِ

والسابعُ اللَّهْجاتِ للأَعْرابِ

والوجه السادس من الأحرف السبعة هو اختلاف وجوه الإعراب في الكلمة القرآنية وذلك عندما تتغير حركات إعرابها ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله سبحانه وتعالى : ((إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ)) فإنها تقرأ عن أكثر القراء ((تجارةٌ حاضرةٌ)) بالرفع فإنها بالفتح خبر تكون وبالرفع اسم تكون وخبرها هو جملة تديرونها .

ومثل قوله تعالى : ((ذو العرش المجيد)) فقرئ ((المجيدُ)) مرفوعاً ناعتاً ((ذو)) وقرئ مخفوضاً ((المجيدِ)) ناعتاً للعرش كما عند حمزة والكسائي وغيرهما .

ومثل قوله تعالى : ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..)) فقرئ ((ولكنِ البرُّ)) بغير تشديد النون وبرفع البر كما عند نافع وابن عامر .

ومنها أيضاً مثل قوله : ((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)) فهو تقرأ (أئنكم) في صيغة الاستفهام كما في قراءة شعبة وحمزة وأبي عمر والبزار

ومنها تحويل صيغة الفعل من المضارع إلى الأمر ومن الأمر إلى الماضي ، لأن في تلكم القراءات اختلاف في وجوه الإعراب وأما الوجه السابع من الأحرف السبعة فهو اختلاف اللغات واللهجات عند العرب ، ومن الأمثلة على ذلك :

((جبريل)) تقرأ : ((جبرئل)) بهمز من غير مد ، ((يأجوج ومأجوج)) تقرأ بغير همز ، ومثلها ((التناؤش)) و((التناوش)) ومثلها((مؤصدة)) و ((موصدة)) بغير همز

ومن الأمثلة أيضاً : ((موسى)) ((بلى)) تقرأ بإمالة وبغير إمالة ، فمن العرب من يقرأ هكذا ومنهم من يقرأ غيرها .

ومن لغات العرب ولهجاتهم اللغات :

الإظهار والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وبين بين والهمز وتخفيفه بالحذف والبدل وبين بين والإسكان والروم والإشمام عند الوقف على أواخر الكلم والسكوت على الساكن قبل الهمز وما أشبه ذلك من المسائل التي تناقلها القراء في القراءات السبعة الصحيحة المتواترة .

***

والحمدُ للهِ وصلى اللهُ على نبيِّهِ ومُصطفاهُ

مُحمَّدٍ وآلهِ وصحبِهِ ومقرئِ القرآنِ مَعْ محبِّهِ

وهذين البيتين الشريفين المباركين اقتبستهما من نظم الجزرية للإمام القارئ محمد بن الجزري رحمه الله تعالى ، أستغني بهما عن نظم غيرهما ، إذ فيهما الخير العظيم في التوجه لله بالحمد والثناء والصلاة والسلام على المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم و آله وأصحابه وأهل القرآن التالين له آناء الليل وأطراف النهار والمقرئين المعلمين لأحكام القرآن والمحبين لكتاب الله الكريم .

ملاحظة :

من يتتبع الأمثلة التي سقناها يجد فيها فوائد كثير قد جعلها العلماء وجوهاً، فمنهم من جعلها عشرين وجهاً ومنهم أقل من ذلك لكن هذه الرسالة بحمد الله جمعت كل ذلك ، ففيما أوردته هنا بلغة لطالب العلم فلا يحتاج لغيرها .